الكهف الجائع

وعرفتُ كيف تمطُّ أرجلَها الدقائقُ
كيف تجمد ، تستحيل الى عصورْ
وغدوتُ كهفاً في كهوف الشطِّ
يدمغ جبهتي ليل تحجَّر في الصخورْ
وتلولب الامواج في جوفي
ويختنق المدى
وزوارقٌ تهوي مكسرة الصدى ،
ما للصدى
ولمن يئن ويستغيث ويرتمي
عند انسحاب البحرِ
يرسب في دمي
سمك موات ،
بعضُ اثمارٍ معفنةٍ ، قشورْ ،
ويدي تميع وتنطوي في الرملِ
ترفض ان تحرك اصبعاً ، لا ، لا تطيقْ
ويحزُّ في جسدي وما يدميهِ
سكينٌ عتيقْ ،
لو كان لي عصبٌ يثورْ ،
رباه كيف تمطُّ ارجلَها الدقائقُ
كيف تجمد ، تستحيل الى عصورْ

يا من حللتَ وكنت لي ضيفاً
على غير انتظارْ
وملأتَ مائدتي بطيب المنِّ والسلوى
سكبتَ الخمر ممّا ليس تعرفه الجرارْ
اعطيتني ملكاً على جنِّ المغاور والبحارْ
ما يشتهي قلبي تجسده يدي
في الطين يخفق ما تغيّبه الظنونْ
حورٌ ، يواقيتٌ ، عمارات
بضربةِ ساحرٍ : « كوني تكون »
كان الربيعْ
يحبو ويفرش غرفتي غبَّ الصقيعْ
والشمس تأوي من ضباب القطبِ
أدفئها وتمضي مطمئنّهْ

.. ايام كان ملاك الرب ضيفا وجليسا على مائدتي ... لماذا تحجب وجهك وتحسبني عدوا لك ... سفر ايوب

اصرخ بيأس في حال التخلي والنفس في ليلها القاتم :

« ليتني تنكرت للهاتف العجيب وبقيت تاجر القمشة في البندقية » . غير اني سوف اتجلد وارقب عودة الهاتف حتى الرمق الاخير . فرنسيس اسيسي

لو ان القدرة تخلت عن الناصري لكان من الطبيعي ان تستحيل عليه العودة الى ممارسة النجارة ، صنعته القديمة .

اني بغيبتها احرُّ الجمرة الحُضرا
وادفيء ارضنا من غير منّه

يا من حملتَ اليَّ خيراتٍ
كنوزاً لا تبيدْ ،
وخجلتُ من فقري
سكبت دمي ، ذبحت لك الوريدْ ،
لا تحتجبْ خلف المدى المسودِّ
والافق المجمَّر والمصفَّح بالحديد
عيناي سمِّرتا على أفقِ
الحديدِ بلا جفونْ
ما عدت اعرف مَنْ تكونْ
لو كان يسعفني الجنونْ ،
قلبي وعاء الخلِّ يرشح في انابيبٍ
مصدَّأة ، وفي شفتي الشتائم والصلاةْ ،
العار يتبعني الى صمِّ الكهوف ،
وهل اصيح بمن يريد المعجزاتْ :
« الساحر الجبار كان هنا ، ومات »
من جثة الجبار كيف تبخرت خِرقٌ
وكيف تكوَّرت شبحاً غريبْ
يمضي وتنفضه الدروب الى الدروبْ ،
أمّاهُ لا تسترحمي بالدمع
والصوت الممذب ، لن اجيبْ :
« خلف الكهوف وخلف صحراء الشواطىء »
« معول ، حقل ، ومكتبة ودار .
ما بعد سحر الجنِّ ، ما بعد العجائبِ
صنعةٌ ، عمل يطيبْ ،
ما بعد طعم المن والسلوى
غذاء في طعامك ، في اللحوم وفي الثمارْ
العمر كهف جائع ، شفة تزوبع في السؤالِ
ولا تحطُّ على قرارْ
هذي العقارب لا تدورْ ،
رباه كيف تمط ارجلَها الدقائقُ ،
كيف تجمد ، تستحيل الى عصورْ

خليل حاوي